يظهر له البشر والقبول فاستغرب كل واحد منهما امر صاحبه • وكان عند اسال
بقية من زاد كان قد استصحبه من الجزيرة المعمورة فقدمه لحي بن يقظان
فلم يدر ما هو لانه لم يكن شاهده من قبل ذلك • فاكل منه اسال واشار اليه
ليأكل فتفكر حي بن يقظان فيما كان قد الزم نفسه من الشروط في امر غذائه
ولم يدر اصل ذلك الشيء الذي قدم اليه ما هو وهل يجوز له اكله ام لا فامتنع
عن الاكل فما زال اسال يرغب اليه ويستلطفه وكان قد ولع به حي بن يقظان
فخشي ان دام على امتناعه ان يوحشه فاقدم على ذلك الزاد واكل منه فلما
ذاق منه واستطابه بدا له سوء ما صنع من نقض عهده في شروط الغذاء وندم
على فعله واراد الانفصال عن اسال والاقبال على شانه من طلب الرجوع الى
مقامه الكريم فلم يتأت له المشاهدة بسرعة فراى ان يقيم مع اسال في عالم
الحس حتى يقف على حقيقة شانه ولا يبقى في نفسه نزوع اليه وينصرف بعد ذلك
الى مقامه دون ان يشغله عنه شاغل فالتزم صحبة اسال • ولما راى اسال
ايضا انه لا يتكلم امن غوائله على دينه ورجا ان يعلمه الكلام والدين فيكون
له بذلك اعظم اجر وزلفة عند الله • فشرع اسال في تعليم الكلام اولا
بان كان يشير الى اعيان الموجودات وينطق باسمائها ويكرر ذلك عليه
ويحمله على النطق فينطق بها مقترنا بالاشارة حتى علمه الاسماء كلها ودرجه
قليلا قليلا حتى تكلم في اقرب مدة فجعل اسال يسأله عن شانه ومن اين
صار الى تلك الجزيرة فاعلمه حي بن يقظان انه لا يدري لنفسه ابتداء ولا ابا
ولا اما اكثر من الظبية التي ربته ووصف له شانه كله وكيف ترقى في المعرفة

حتى انتهى الى درجة الوصول فلما سمع اسال منه وصف تلك الحقائق والذوات
المفارقة لعالم الحس العارفة بذات الحق عز وجل باوصافه الحسنى ووصف
له ما امكنه وصفه مما شاهده عند الوصول من لذات الواصلين والام
المحجوبين لم يشك اسال ان جميع الاشياء التي وردت في شريعته من امر
الله وملائكته وكتبه ورسله وجنته وناره هي امثلة هذه التي شاهدها حي
بن يقظان • وانفتح بصر قلبه وانقدحت نار خاطره وتطابق عنده المعقول
والمنقول • وقربت عليه طرق التأويل ولم يبق عليه مشكل في الشرع
الا تبين ولا مغلق الا انفتح ولا غامض الا اتضح وصار من اولي الالباب
فعند ذلك نظر الى حي بن يقظان بعين التعظيم والتوقير وتحقق عنده
انه من اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون • والتزم خدمته
والاقتداء به والاخذ باشاراته فيما تعارض عنده من الاعمال الشرعية التي
كان قد تعلمها في ملته • وجعل حي بن يقظان يستفصحه عن امره وشانه
فجعل اسال يصف له شان جزيرته وما فيها من العالم وكيف كانت سيرتهم
قبل وصول الملة اليهم وكيف هي الان بعد وصولها • ووصف له جميع
ما ورد في الشريعة من وصف العالم الالهي والجنة والنار والبعث والحشر
والنشر والحساب والميزان والصراط • ففهم حي بن يقظان ذلك
كله ولم ير فيه شيئا على خلاف ما شاهده في مقامه الكريم • فعلم ان الذي وصف
ذلك وجاء به محق في وصفه صادق في قوله رسول من عند ربه فامن
به وصدقه وامن برسالته • ثم جعل يسأله عما جاء به من الفرائض ووضعه

Copyright © King Saud University